معرض للفنان التشكيلي معاذ الالوسي في باريس

عندما تتحول اللوحة الى صرخة واحدة طاغية

■ نيقوسيا ـ من فؤاد نعيم:

تستضيف صالة عرض ٥٠ / ٧٠ (خمسين سبعين) في بيروت من ٢٠ حزيران (يونيو) الجاري حتى ١٠ تموز (يوليو) المقبل ٤٠ لوحة تقريبا للفنان التشكيلي والمهندس المعماري العراقي معاذ الالوسي الذي يرسم بالاكريليك «وجوها» تاهت عن وحدتها تحمل ذروة تشنج الجسد وتعكس نقطة لقاء انقباض الانسان والطبيعة معا.

تأتي عوامل الالولسي التشكيلية الثلاثة، اي المساحة (الخلفية والوجه والمادة) في ترابط عضوي لافت قائم على اساس تفكيك معالم البناء التصويري التقليدي ولكن من دون الوقوع في التجريد وكأن الخطوط انبثقت من فعل انفجار داخلي للشكل.

فالخلفية والوجه موحدان في تشويهات مأساوية متداخلة وشبه متحركة.

تفلت تكاوين الوجه منفردة ثم تغيب من جديد في خلفية اللوحة التي تتقدم بدورها لتحتل العينين ثم الفم ثم الجبين.

ويرسم الالوسي على مساحة مطلية بالرمل ونخالة الخشب فتبدو اللوحة وكأنها امتداد لطبيعة تقع خارجها على حائط الغرفة او المدينة او في الوطن المعذب المشوه.

اختار الفنان العراقي ان يرسم وجوها فقط ولعله اراد بالفعل البحث عن الفم في الوجه ومن خلال الفم البحث عن الصرخة.

ولكن ليس صرخة الفنان ادوارد موتش مثلا حيث تبرز معالم الوجه والجسد. ان الالوسي يسعى الى تحويل اللوحة كلها الى صرخة واحدة طاغية.

ويلجأ الى بناء مساحة التباس بين الخلفية والشكل بحيث يبدوان وكأنهما عنصران انصهرا مسبقا بين يدي الفنان ومشاعره وقبل التحامهما على الورقة.

لوحاته تكاد تحمل هكذا احساسه المجرد. ويتلقاها المشاهد باحساسه هو مباشرة.

في بعض اعماله يستبدل الفنان العراقي وجه الانسان بوجه حيوان.

الا ان وجه الذئب او القرد او الثور عنده هو في الواقع مجموعة خطوط اخرى للوجه البشري المرتعش وكأن الملامح الحيوانية هي في الحقيقة وليدة انحراف ريشة الفنان الواقع تحت وطأة اهتزاز وجه الانسان الذي يرسم.

الى ذلك يقدم الفنان اغلب اعماله على شكل لوحات مقسمة الى مربعات عدة يحمل كل واحد منها مسحة وجه مرتجف يبحث عن وضوح سماته من مربع الى مربع ولكن دون جدوى. فكل مربع مرآة مشوهة للمربع الاخر وهكذا حتى اللهاث.

ولد معاذ الالوسي في بغداد عام ١٩٣٨. درس الهندسة المعمارية في انقرة (تركيا) وفن العمارة في المناطق الاستوائية في مدرسة رابطة المعماريين البريطانية في لندن. مارس فن العمارة في العالم العربي منذ عام ١٩٦١ وعاش متنقلا بين بغداد وفرانكفورت وبيروت واثينا وليماسول في قبرص حيث يقيم منذ فترة.

حاضر في العمارة عموما والعمارة العربية والاسلامية بشكل خاص في معهد التكنولوجيا العالي في بغداد واشرف على مشاريع تخرج في الدراسات العليا وتخطيط المدن منذ عام ١٩٨٢.

عضو الهيئة العليا العراقية للحفاظ على التراث حتى عام ١٩٨٧.

وعضو هيئة تحرير مجلة «عمارة» العراقية منذ عام ١٩٨٧. كتب بحوثا في «البيوت العراقية القديمة والعمارة العراقية عامة» و«اللغة النقدية الموحدة» و«المكان والبلاغة الصورية في العمارة».

صدر عنه كتاب «يوميات بصرية لمعمار عربي» ١٩٨٣ عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت).